رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 4- سورة ق | من الأية 61 إلى 81

عبدالرحمن العجلان

والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد - 00:00:00

ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد هذه الايات الكريمة من سورة قاف يقول الله جل وعلا ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد. الايات - 00:00:33

جاءت بعد قوله جل وعلا افعينا بالخلق الاول بل هم في لبس من خلق جديد في هذه الايات الاستدلال على كمال قدرة الله جل وعلا وان القادر على هذه الاشياء - 00:01:04

المتمكن منها قادر على البعث الذي انكره الكفار بالخلق الاول يعني لم نعجز ما عجزنا عن الخلق الاول وما اعيانا الخلق الثاني والاحياء بعد الاماتة. ايسر واسهل من اول الخلق - 00:01:36

ثم قال جل وعلا مدللا على كمال قدرته واحاطته بكل شيء ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد ولقد خلقنا الانسان وهذا محل اعتراف - 00:02:06

من الكفار لان الله جل وعلا هو الخالق والمراد بالانسان هنا الجنس يعني كل الناس ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه احاط جل وعلا علما بما في ضمير الانسان - 00:02:39

قبل ان يتحدث وقبل ان يتكلم وقبل ان يسر لاحد ونعلم ما توسوس به نفسه والوسوسة الاصل فيها انها هي الصوت الخفي كما قال الاعشى تسمع للحلي وسواسا اذا انصرفت - 00:03:09

ممدوحته فالاصل ان الوسوسة والوسواس الكلام والصوت الخفي ثم استعمل في كل ما خفي من حديث النفس وان لم يكن فيه كلام ومن وسوسة الشيطان القاء الشيطان في نفس العبد - 00:03:41

وما يفكر به المرء من خير او شر وقد يفكر المرء في شر ثم يعدل عن ذلك فهذا لا يخلو ان عدل عن هذا الشر الذي فكر به خوفا من الله جل وعلا - 00:04:14

والله جل وعلا يكتب له ذلك حسنة وان ترك هذا الشر الذي فكر فيه ولم يعزم عليه لعجز او لعدم تيسره او لخوفه غير ذلك فالله جل وعلا لا يؤاخذه به - 00:04:43

عن امتي ما حدثت به انفسها ما لم تعمل او تتكلم فان عمل اخذ وان لم يعمل ولم يتكلم وانما هو حديث نفس الوقوع في حرام لكنه توقف. ان توقف خوفا من الله جل وعلا فالله جل وعلا يكتب له - 00:05:06

حسنة كاملة لان خوفه من الله جل وعلا حسنة له اما ان عدل عن ذلك لعدم تيسره او لخوفه من الناس او لسبب من الاسباب الاخرى الله جل وعلا يعفو عنه. ولا يؤاخذه به. ما لم يعمل او يتكلم - 00:05:33

ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه الواو هنا واو الحال وجملة نعلم ما توسوس به نفسه حال والحال اننا نعلم كلما وسوست به نفسه سواء نفذ او لم ينفذ - 00:06:06

تكلم او لم يتكلم عدل عما وسوست نفسه به او لم يعدل فالله جل وعلا يعلم ذلك ونحن اقرب اليه من حبل الوريد ونحن اقرب اليه

من حبل الوريد حبل الوريد - 00:06:30
هما العرقان في جانبي العنق وهما خيطان حبلان عرقان على اليمين وعلى الشمال ويقال انهما متصلان بالقلب اذا قطع مات الانسان فهما حبل الوريد وحبل الوريد الواحد وما يتصل بالقلب - 00:07:00
طرفه الذي يتصل بالقلب يقال له اليتيم كما قال الله جل وعلا ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين نياط القلب اهلكناه وفي الظهر هو متصل هو باذن الله عام في جميع الجسد - 00:07:39
وهو يغذي الجسد كله وهو يسمى النهر الذي يغذي الجسد كله فما كان فوق يقال له الوريد وما كان متصل بالقلب يقال له الوتين وما كان متصل بالظهر يقال له الابهر - 00:08:10
وما كان متصل بالذراع والفخذ يقال له الاكحل وفي الخنصر يقال له الاسيلم المتصل بالاصابع فهو يغذي البدن وله شعب ننطلق منه الى جميع الجسد باذن الله جل وعلا وقول الله جل وعلا ونحن اقرب اليه من حبل الوريد - 00:08:34
قد يقول قائل هل هناك شيء اقرب من الشيء لنفسه يقال نعم لان بعض اجزاء اسم الانسان تحجب فمثلا البشرة الظاهرة محجوبة بالجلد وما تحت الجلد يحجبه ما تحته الى ان يصل الى الجوف - 00:09:03
والله جل وعلا لا يحجبه شيء عن بدن الانسان وعن قربه منه تعالى وتقدس ونحن اقرب اليه. قال بعض المفسرين رحمهم الله منهم ابن كثير اقرب اليه بجندنا بالملائكة ان الملائكة - 00:09:35
حافظة للانسان وكما سيأتي على اليمين وعن الشمال قعيد فهو اقرب اليه بجنده الذين هم الملائكة وقيل اقرب اليه من حبل الوريد اقرب اليه بعلمنا. لان الله جل وعلا عالم بحال العبد. وهو قريب من العبد بعلمه - 00:10:04
وقربه جل وعلا بعلمه ثابت مع علوه جل وعلا في العلو وهو جل وعلا مستو على عرشه والعرش هو سقف المخلوقات والله جل وعلا لا يحيط به شيء من خلقه - 00:10:36
وهو مع العباد والمعية نوعان معية اطلاع واحاطة وهذه بكل احد المؤمن والكافر والبر والفاجر واحاطة توفيق معية توفيق وسداد وارشاد والهام وحفظ وعناية وهذه خاصة بالمؤمنين ان الله مع الذين اتقوا - 00:11:02
والذين هم محسنون قال في تفسير خازن الوريد الذي يجري فيه الدم ويصل الى كل جزء من اجزاء البدن وهو بين الحلق والعلباوين وقال الزمخشري انهما وريدان يكتنفان بصفحتي العنق - 00:11:41
متصلان بالوتين يريدان من الرأس اليه. من الرأس الى القلب قال ابو السعود وهو عرق متصل بالقلب اذا قطع مات صاحبه وقيل المعنى نحن اقرب اليه بنفوذ قدرتنا فيه ويجري فيه امرنا كما يجري الدم في عروقه - 00:12:11
وقد اخرج ابنه مردويه عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال نزل الله من ابن ادم اربع منازل هو اقرب اليه من حبل الوريد. كما في هذه الاية - 00:12:44
وهو يحول بين المرء وقلبه كما في سورة الانفال وهو آخذ بناصية كل دابة وهو معهم اينما كانوا وقال ابو سعيد في حبل الوريد هو عروق العنق وعنه هو نيات القلب - 00:13:02
قال القشيري في هذه الاية هيبة وفزع وخوف لقوم وروح وانس وسكون قلب لقوم ذكره الخطيب يا فيها وعيد شديد وزجر للكفار ونحن اقرب اليه من حبل الوريد. اي ان الله جل وعلا قريب منك مطلع عليك محيط بك - 00:13:31
لا تخفى عليه خافية من فعلك وفيها ايناس وادخال سرور على المؤمن اعلم ان ما تأتي من الاعمال الصالحة وما تترك من الاعمال السيئة. كل هذا باطلاع من الله جل وعلا. يثيبك على فعل الخير - 00:14:01
ويثيبك على ترك الشر والبعد عنه والاية تجمع بين ادخال السرور والفرح والاستبشار على المؤمن وتخويف وزجر وتحذير الكافر من التمادي في كفره وظلاله يخبر تعالى عن قدرته على الانسان - 00:14:24
بانه خالقه وعلمه محيط بجميع اموره حتى انه تعالى يعلم ما توسوس به نفوس بني ادم من الخير والشر وقد ثبت في الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:14:53

انه قال ان الله تجاوز ان الله تعالى تجاوز لامتي ما حدثت بها انفسها ما لم ما لم تقل او تعمل. هذه نعمة من الله جل وعلا وعفو وتجاوز. لان المرء قد يفكر - 00:15:11
في معصية في جريمة في امر من الامور. ثم يتراجع الله جل وعلا لا يؤاخذه في تفكيره هذا ما دام انه لم يعمل فان عمل السوء اخذ به وان ترك السوء - 00:15:29
مخافة الله جل وعلا كتبت له حسنة وان ترك السوء عجزا وعدم قدرة الله جل وعلا لا يؤاخذه ولا يكتب عليه سيئة ونحن اقرب اليه من حبل الوريد يعني ملائكته تعالى اقرب الى الانسان من حبل وليده اليه. يقول ملائكته ابن كثير رحمه الله نعم - 00:15:51
ومن تأوله على العلم فانما فر لان لا يلزم حلول او اتحاد وهما لا شك ان الله جل وعلا منزه هل الحلول والاتحاد بالخلق الله جل وعلا بائن من خلقه - 00:16:21
مستو على عرشه بائن من خلقه والعرش وسقف المخلوقات فوقه الخالق جل وعلا وليس فوق العرش مخلوق والله جل وعلا غني عن الخلق والخلق كلهم فقراء اليه وهما منفيان بالاجماع. تعالى الله وتقدس - 00:16:36
ولكن اللفظ لا يقتضيه فانه لم يقل وانا اقرب اليه من حبل الوريد. وانما قال ونحن اقرب اليه ونحن يصح ان تكون للمتكلم المعظم نفسه والله جل وعلا هو المستحق للتعظيم المطلق - 00:17:02
كما قال في المحتضر ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون. ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون هذا في المحتظر الذي حضرته الوفاة ونحن اقرب اليه يعني بالملائكة الملائكة عنده حوله باسطوا ايديهم - 00:17:22
يعني ملائكته وكما قال تبارك وتعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون والملائكة نزلت بالذكر وهو القرآن باذن الله عز وجل وكذلك الملائكة اقرب الى الانسان من حبل وريده اليه باقدار الله جل وعلا لهم على ذلك - 00:17:42
لان الله جل وعلا اقدرهم على ذلك فهم كما قال الله وكما سيأتينا على اليمين وعن الشمال قعيد وللملك لمة من الانسان كما ان للشيطان لمة وكذلك الشيطان يجري من ابن ادم مجرى الدم. يعني الشيطان يقرب من ابن ادم - 00:18:04
والملائكة تقرب من ابن ادم واذا اراد الله جل وعلا بابن ادم خيرا جعله ينصاع مع الملائكة ومع ايحاء الملائكة وتوجيه الملائكة فيعمل الخير واذا اراد الله جل وعلا بعبده الشر والعياذ بالله انصاع الى وسوسة الشيطان واستجاب له - 00:18:26
كما اخبر بذلك الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم. ولهذا قال تعالى ها هنا اذ يتلقى المتلقيان يعني الملكان بين الذين يكتبان عمل الانسان عن اليمين وعن الشمال قعيد. اي مترصد - 00:18:52
اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد. اذ ظرف والعامل فيها اما فعل مقدر قبلها اذكر اذ يتلقى المتلقيان او العامل فيها ما في معنى القرب في قوله جل وعلا - 00:19:11
ونحن اقرب اليه من حبل الوريد والمعنى انه اقرب اليه من حبل الوريد حين يتلقى المتلقيان بمعنى اذ يتلقى لانها كلها ظرف اقرب اليه من حبل الوريد حين يتلقى المتلقيان. والمتلقيان هما الملكان - 00:19:38
ملكان ملك عن اليمين وملك عن الشمال الملك الذي على اليمين يكتب الحسنات والملك الملك الذي على الشمال يكتب السيئات وورد ان الملك الذي على اليمين عليهم الصلاة والسلام مؤمر على الملك الذي على الشمال - 00:20:08
وكاتب الحسنات يكتب من حين ما يفعل او يهم المرء بحسنة وكاتب السيئات لا يكتب حتى يأذن له ويأمره الملك الذي على اليمين لانه ربما استغفر وتاب وندم فلا يكتب عليه شيء - 00:20:33
اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد. وكل واحد منهم قعيد يعني قاعد. وكلمة تطلق على الواحد وعلى الاثنين وعلى الجمع معنا فاعل يطلق على المجموعة ويقال الملكان قعيد عن اليمين وعن الشمال - 00:20:57
عن اليمين وعن الشمال. وقيل ان قعيد اثبتت في الاخير للدلالة على حذفها في الاول عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد فحذفت قعيد الاولى لدلالة الاخيرة عليها عن اليمين وعن الشمال قعيد - 00:21:27
ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد ما يتكلم المرء من كلام ايا كان نوعه الا عليه رقيب مراقب يرقب عمله عتيد بمعنى حافظ

يراقب ويحفظ لا يراقب ويهمل - 00:21:53
رقيب عتيد يسجل وقد ورد عن ائمة السلف رحمة الله عليهم في هذا اقوال منهم من قال انما يكتبان ما ترتب عليه ثواب او عقاب وقال اخرون بليتك يكتبان كل شيء - 00:22:23
كل ما يخرج من المرء من كلام يكتبانه او هزل حسن او قبيح مباح او محرم كله مكتوب ثم تستمر الكتابة الى يوم الخميس ويرفع ترفع هذه الكتابة فيثبت ما يترتب عليه ثواب - 00:22:50
او يترتب عليه عقاب يلغى ما سواه كما قال صلى الله عليه وسلم لما سئل عن صيام يوم الخميس قال هما والاثنين قالهما يوم ان تعرض فيهما الاعمال. واحب ان يعرض عملي وانا صائم - 00:23:18
وكان صلى الله عليه وسلم يحرص على صيام الاثنين والخميس لانهما يومان تعرض فيهما الاعمال الاعمال فيثبت ما للعبد فيه خير وما عليه فيه شر جنته نفسه عليه وتكلم بذلك - 00:23:39
وما كان لا خير ولا شر فيه عن الكلام المباح. الذي لا يترتب عليه شيء فانه يلغى ويمحى عن اليمين وعن الشمال قعيد اي مترصد ابن ادم من قول اي ما يتكلم بكلمة الا لديه رقيب عتيد - 00:24:04
الا ولها ما يرقبها. معد لذلك يكتبها لا يترك كلمة ولا حركة. كما قال تعالى وان عليكم كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون وقد اختلف العلماء هل يكتب الملك كل شيء من الكلام - 00:24:27
وهو قول الحسن وقتادة رحمهما الله او ان كل شيء يكتب. حسن او قبيح مباح او محرم او انما يكتب ما هذا الذي يدل عليه لفظ الاية ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد. من قول اي قول كائن - 00:24:47
واذا كان هذا في القول فهو في الفعل اولى او انما يكتب ما فيه ثواب وعقاب كما هو قول ابن عباس رضي الله عنهما وعلى قولين وظاهر الاية الاول لعموم قوله تبارك وتعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد - 00:25:08
واخرج الامام احمد عن بلال بن الحارث المزني رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى ما يظن ان تبلغ ما بلغت. يكتب الله عز وجل له بها رضوانه - 00:25:31
الى يوم يلقاه. يعني يتكلم بالكلمة الطيبة امر بمعروف او نهي عن منكر او نصيحة او تحذير او توجيه او دعوة الى الحق ونحو ذلك محتسبا الاجر من الله جل وعلا لكن لا يظن ان يصل بها الى هذه الدرجة - 00:25:50
يكتب الله جل وعلا له بها رضاه الى يوم يلقاه. يعني يستمر رضا الله جل وعلا عنه فلا يسخط عليه وان الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله تعالى ما يظن ان تبلغ ما بلغت يكتب الله تعالى عليه بها سخط - 00:26:13
الى يوم يلقاه. وكذلك قد يتكلم المرء بكلمة استهزأ او سخرية او كذب او تحريض على انتقام او تثبيت عن فعل خير او نحو ذلك لا يظن ان تبلغ ما بلغت او يتكلم بها من باب اظحاك الحاظرين او لينال اعجابهم ونحو - 00:26:35
وذلك يكتب الله عليه بها سخطه الى يوم يلقاه والعياذ بالله يحبط عمله ويخسر دنياه واخرته بهذه الكلمة القبيحة ويقول عليه الصلاة والسلام لمعاذ ابن جبل رضي الله عنه لما دله على ابواب الخير كلها قال له الا ادلك على - 00:27:04
ذلك كله؟ قال بلى يا رسول الله. قال كف عليك هذا. واشار الى لسانه قال يا رسول الله وانا لمؤاخذون بما نتكلم به على ثكلتك امك يا معاذ. وهل يكب الناس في النار على وجوههم او قال على مناخرهم الا - 00:27:29
قصائد والسنتهم يعني ما تحصده الالسنة ما تتكلم به المرء قد يتكلم بكلمة يظنها بسيطة او سهلة فيسخط الله جل وعلا عليه بها. كما قال الله جل وعلا عن المنافقين الذين قالوا - 00:27:52
ما رأينا مثل قرائنا هؤلاء ارغب بطونا ولا اكذب السنا ولا اجبن عند اللقاء وقالوا لما علم عنهم النبي صلى الله عليه وسلم جاءوا يعتذرون ويقولون انما كنا نخوض ونلعب - 00:28:11
نقطع به عناء الطريق يعني تعب الطريق نتحدث فقال الله جل وعلا لهم قل اباالله واياته ورسوله كنتم تستهزئون. لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم لانه بيستهزئوا برسول الله صلى الله عليه وسلم وبالمؤمنين - 00:28:27

الاستهزاء والسخرية للمؤمنين خطر عظيم على المرء يهلك ويخسر الدنيا والاخرة والعياذ بالله وهو لا يستفيد شيئا وانما قالها القول ربما ليضحك الاخرين. اما ان يستهزئ مثلا بصاحب اللحية من اجل لحيته. او يستهزئ بصاحب الثوب القصير - 00:28:51
من اجل تقصير ثوبه التي هي السنة ونحو ذلك من الامور هؤلاء ماذا قالوا؟ قالوا ما رأينا مثل قرائنا يعنون الرسول والصحابة الكرام رضي الله عنهم ارغب بطونا ولا اكثر السنا ولا اجبن عند اللقاء. يعني يأكلون كثير ويكذبون - 00:29:14
وعند اللقاء يجبنون ما ما يتقدمون للمعركة قال الله جل وعلا لهم لا تعتذروا قد كفرتم وقد يكون قانون هذا القول من غير اعتقاد للقلب وانما كلام باللسان قالوا انما كنا نخوض ونلعب يعني الجئنا بهذا الكلام من باب اللعب من باب - 00:29:34
التسلية ونحو ذلك فليحذر المسلم ان يتكلم بكلمة تكون سببا لحبوط عمله والعياذ بالله. وليحرص على الكلام طيب الذي يستفيد منه وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليقل - 00:29:59
قل خيرا او ليصمت. يسكت يسلم قل خيرا تغنم او اسكت عن شر تسلم والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:30:22